مستوى العلاقات السياقيّة شكل المضمون (la forme du contenu). أمّا المعنى من حيث هو مادّة خام فهو مادّة المضمون.

وينطبق ما لا حظناه على مستوى الحدثان (processus) على مستوى النظام (système) أي العلاقات الجدوليّة، حيث تختلف الألسنة في عدد الوحدات المكوّنة لجداولها اختلافها في كيفيّة توليفها. والأمثلة على ذلك عديدة من كافة مستويات اللّغة.

ونذكر على سبيل المثال جدول الضمائر. فعدد الضمائر في العربيّة لا يطابق عدد الضمائر بالفرنسيّة. ونحن في العربيّة نميّز بين مخاطب ومخاطبة وبين غائب وغائبة ونميّز بين مفرد ومثنى وجمع وهي تميزات لا تعرفها الفرنسيّة. ولذلك كان عدد الضمائر فيها أقلّ من عدد الضمائر في العربيّة وتميّز ألسنة أخرى تميزات نجد صعوبة في تصوّرها بالعربيّة فبعض الألسنة تميّز في المتكلم الجمع بين (أنا + وأنت) وتفردهما بصيغة خاصّة وبين (أنا + وهو) وتفردهما بصيغة خاصّة أيضا. بحيث يوجد في جدول الضمائر صيغتان مختلفتان لما اعتدنا أن نعبّر عنه بصيغة خاصّة واحدة في العربيّة هي "نحن" أقولها وأنا أعني نفسي والزملاء الحاضرين معي في اجتماع واحد وأقولها وأنا أعني نفسي والزملاء الغائبين عن الاجتماع بسبب انقطاع حركة المرور. ولو تحدثت بهذا اللسان لاضطررت إلى أن أختار في كلّ مقام ضميرا ملائما.

وكذلك تميّز على مستوى ضمير المخاطب الجمع بين :

1 - أنت + و أنت أو أنتم وتفردها بصيغة خاصّة

2 - وأنت وهو أو هم وتفردها بصيغة خاصّة.

وما قلناه على مستوى نظام الضمائر يصحّ أيضا على مستوى مقولة العدد فبالإضافة إلى الألسنة الّتي تميّز بين المفرد والمثنى والجمع كالعربيّة خلافا للفرنسيّة مثلا الّتي لا تميّز إلاّ بين مفرد وجمع تميّز الألسنة بين الإفراد والتثنية وما يدلّ على الثلاثة وما يدل على الأربعة [1].

---

1 أنظر ص 72 من P.T.L